



## المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي الافتراضي

### Academic Intellectual in Virtual Public Space

سفيان باش\*

مخبر التغير الاجتماعي، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2 (الجزائر).

البريد الإلكتروني المهني: sofiane.rebbache@univ-alger2.dz

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإيداع
2021-12-01	2021-10-06	2021-05-26

#### الملخص:

لنظ ب كائيات المثقفين تشكو تضيق أفق حرياتهم وأنشطتهم في مجتمعاتهم نتيجة حشرهم والتضييق عليهم في فضاء عمومي محجوز من طرف سد ل ط م تَعَدَّكُمْ فِي م دَخَلَاتِهِ وَمُخْرَجَاتِهِ سَعِيداً مِنْهُلِيلْتَأْهُوَلَاءِ الْمُتَقَفِّينَ وَقَوْلِبْتَهُمْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ يَخْدُمُ النَّمْطَ الْمُبْتَغَى وَالْمُسْتَعْلَ عَلَيْهِ، فِي هَذَا الْإِطَارِ يَرُومُ الْبَحْثُ الْوَقُوفَ عَلَى مَالِ الْمُتَقَفِّينَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَجْتَمَعِ الْاِفْتِرَاضِيِّ بَعْدَ بَرُوزِ الْفِضَاءِ الْعَمُومِيِّ الْاِفْتِرَاضِيِّ، مَعَ الْعَمَلِ عَلَى الْمُتَقَفِّ الْاَكَادِيمِيِّ بِصِفَتِهِ أَحَدِ أَنْمَاطِ الْمُتَقَفِّينَ الْأَكْثَرِ اتِّصَالاً بِالْمَجْتَمَعِ الْاِفْتِرَاضِيِّ الَّذِي زَادَ مِنْ سَعَةِ مَجَالِ نَشَاطِ الْمُتَقَفِّ فِي مَجْتَمَعِهِ، لِنَبْقَى آليَاتِ تَعَامُلِ الْمُتَقَفِّ الْاَكَادِيمِيِّ مَعَ هَذِهِ السَّعَةِ هِيَ الْمُتَغَيِّرُ، الْمُوجُهُ وَالْمِفْتَاحُ.

**الكلمات المفتاحية:** المثقف الأكاديمي، المجتمع الافتراضي، الفضاء العمومي، الفضاء العمومي

الافتراضي.

#### Abstract:

Intellectuals complain that their freedoms and activities in their communities have been narrowed as a result of being crammed into reserved public space, controlled its input and output in an effort to frame these intellectuals and model them into a single template that serves the desired and working pattern. In this framework, research is intended to look at the money of the intellectuals themselves in the virtual community after the emergence of virtual public space.

Working on the article as one of the types of intellectual that is most relevant to the virtual community, which has expanded the field of activity of the intellectual in its

\* المؤلف المرسل

community, the mechanisms for the academic intellectual to deal with this capacity are variable, oriented and key.

**Keywords:** *Academic Intellectual; virtual community; public space; public space virtual.*

## مقدمة:

أعجزت مٌختلف الاكراهات والمعوقات المتقف الأكاديمي من أن يَفْعَلَ سُدُّ لظته الفكرية والرمزية في الفضاء العمومي التقليدي، هذا الفضاء المحجوز من طرف سُدُّ لط مختلفة عملت على إقصاء كل دور أو خطاب لا ينسجم مع ما قد رته ووضعته من حدود، ولا يتطابق مع توجهاتها، مما دفع بالمتقف عامة والمتقف الأكاديمي خاصة إلى الانزواء والانعزال والقبول بوضعية الإقصاء من ولوج الفضاء العمومي، وجعله يعيش اغترابين، اغتراب داخل الجامعة واغتراب عن مجتمعه خارج أسوار الجامعة.

والمتقف الجامعي على تعدد انتماءات المتقفين إلى مجالات متعددة ومستويات متفاوتة في التربية والحقوق والزراعة والتجارة والصناعة والإدارة والسياسة والثقافة والآداب والفنون، يتحمل المسؤولية تجاه وطنه بدرجة اكبر عن بقية المتقفين لأنه يصنع رجال المستقبل، ويُنشئ الركائز الأساسية في مجالات التقدم والارتقاء. (جمعة، 2007، صفحة 13).

هذا المتقف الأكاديمي الذي باتت مهمته تتحصر فقط في التدريس في الجامعة نتيجة لعوامل عدة، وبالتالي أصبح أداة تلقين معارف فقط مما انعكس على دوره المزدوج في الجامعة وفي المجتمع.

لكن هل يمكن القول أن هذه الظروف هي حجة يَسْتَدُّ عليها ويَتَدُّثر بها المتقف الأكاديمي لتبرير جموده وحياده وانعزاله داخل أسوار الجامعة؟ وترك الساحة لشبه المتقفين يحللون الوضع المتعفن وهم لا يملكون المعرفة الكافية للمجتمع ولا يملكون ملكة التفكير والتحليل البناء الاستراتيجي. (بن حوى و الزاوي، 2017، صفحة 410).

إلى ذلك، فإن المقارنة بين عالم الخطاب الأكاديمي الفكري في نضالاته المغلقة العاجية بالبرطانة والتي لا تهدد احد، وبين ما كان يمارسه الحيز العمومي أمر ليس مٌوقضاً للوعي

وحسب بل يكاد أن يكون مخيفا أيضا (ادوارد، 2005، صفحة 144)، ومع انبثاق الفضاء العمومي الافتراضي لم يعد للانغلاق سبيل أمام الخطاب الأكاديمي المنتج للفكر والمعرفة والهادف إلى التنوير المجتمعي عبر النقد والإرشاد، مستثمرًا الانفتاح الذي هو إحدى سمات الفضاء العمومي الافتراضي ليدفع المثقف الأكاديمي من دوره تجاه نفسه أولا وحضوره المزدوج في مجتمعه بصفته حامل مهمة التنوير وإعداد الأجيال داخل الجامعة ومهمة المشاركة في إرشاد مجتمعه، بعيدا عن بكائيات المتقنين التي تشكو تضيق أفق حرياتهم وأنشطتهم في مجتمعاتهم نتيجة حشرهم والتضييق عليهم في فضاء عمومي محجوز من طرف سد لمتعددة تتحكم في مدخلاته ومخرجاته سعياً منها لتأطير هؤلاء المتقنين وقولبتهم في قالب واحد يخدم النمط المبتغى والمشتغل عليه، فبعد بروز المجتمع الافتراضي ارتقى مآل المتقنين أنفسهم وزادت سفاحة درياتهم واستقلاليتهم، وبالخصوص المثقف الأكاديمي بصفته أحد أنماط المتقنين الأكثر اتصالا بالمجتمع الافتراضي الذي زاد من سعة مجال نشاط المثقف في مجتمعه، لتبقى آليات تعامل المثقف الأكاديمي مع هذه السعة هي المتغير، الموجه والمفتاح.

### مشكلة البحث:

تنتطق مشكلة البحث من موقع المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي بين الإقصاء في التقليدي وفرص حضوره وتفعيل سد لظته الفكرية والرمزية في الافتراضي منه، هذا المثقف الذي تقاس أدواره بقدرته من عدمها في التأثير في بيئته، خاصة إذا علمنا سمة الدور المزدوج للمثقف الأكاديمي في بيئة مجتمعه وبيئة الجامعة بما فيها من حاضنة مهنية، فكرية واجتماعية.

وعليه، ما هو موقع ومآل المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي الافتراضي؟  
وتندرج ضمنه التساؤلات التالية:

- ما هي المعوقات والاكراهات التي تقف أمام المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي؟

- ما هي الحوافز والإضافات التي أتاحها الفضاء العمومي الافتراضي للمتقف الأكاديمي الفاعل؟

- ماهي مآلات المتقف الأكاديمي الفاعل في ظل تجليات غلبة ديمقراطية الفضاء العام الافتراضي؟

#### أهداف البحث:

محاولة كشف التغيرات التي طرأت على الحقل الثقافي بفعل التحول/النشاط/الثورة الرقمية وما أحدثته هذه التغيرات في الفضاء العمومي التقليدي مقابل بروز الفضاء العمومي الافتراضي ومكانة المتقف الأكاديمي فيه ودوره المُرَجى منه من خلال مهمة تاريخية دعت إليها الحاجة للاستثمار في مقومات الفضاء العمومي الافتراضي وإيجابياته المُرْتاحة للمتقف الأكاديمي بعيداً عن إكراهات مختلف السُلْط وسيطرتها على الفضاء العمومي التقليدي المغلق والمحجوز.

كذلك الوقوف على مدى التغيرات المُرْتاحة في المتقف الأكاديمي، في ذاته، مفهومه، سماته وأدواره بفعل الانفتاح الذي أتاحه التحول والمنعرج الرقمي/التكنولوجي.

#### منهج الدراسة:

اعتمدنا كمنهج لبحثنا على المنهج الوصفي، لملاءمته طبيعة الدراسة.

### 1. التأسيس المفاهيمي:

**1.1. المتقف:** عرف مفهوم المتقف تطوراً مستمراً واتخذ أشكالاً متعددة وظهر في قوالب متنوعة ومارس أدواراً مختلفة، حتى قبل أن يتم نحت المصطلح نفسه، فالمسارات التطورية لهذا الفاعل الاجتماعي اتسمت بنوع من التعقيد الشديد، ارتبطت هذه التنقلات والمنعطفات المعرفية للمفهوم بعوامل سوسيوثقافية عدة منها: الفتوحات العلمية التي شهدتها ميادين البحث العلمي، تطور مناهج الدراسة والتحليل، إضافة إلى أشكال التنظيم السياسي والاجتماعي، من دون إغفال أساليب المقاومة وضروب التصدي المختلفة التي أبدتها

التشكيلات المجتمعية، على اختلاف مرجعيتها وأفكارها للحضور الدائم للسلطة السياسية واكتساحها المريب حقول الإنتاج الرمزي. (هروس، 2018، صفحة 284)

في مجتمعاتنا الإسلامية العربية حاول محمد عابد الجابري يَدَّة مفهوم المثقف واستنباته في التربة العربية وتاريخها مستعملاً "المنهج الارتدادي" بحيث انتقل فيه من "ما بعد الأوربي" إلى "ما قبل الإسلامي" طريق المُنْجانسة بين محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد من جهة، وموقف إميل زولا من قضية دريفوس من جهة أخرى، مؤكداً أن المشتغلين بفكرهم لا يكونون مثقفين! إذا كان الوعي الفردي مهيمناً عليهم" بحيث يكون المثقف بوصفه فرداً له وعي خاص، ورأي خاص، وربما رؤية للعالم خاصة". (هروس، 2018، صفحة 288)

هذا يجعلنا مباشرة إلى المثقف العمومي، المثقف الذي يؤدي دوراً في الشأن العام، انطلاقاً من كونه مثقفاً، صاحب إمام معرفي ومواقف عمومية في الوقت ذاته، ويحافظ على مسافة نقدية (بشارة، 2013، الصفحات 7-11).

وبخصوص حسه النقدي، فإن المثقف في جوهره ناقد اجتماعي، إنه الشخص الذي همه أن يُحدد ويد حل ويعمل، للإسهام في تجاوز المعوقات التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، انه بذلك يصبح ضمير المجتمع. (الجابري، 2000، صفحة 25).

بشكل عام تتجه مختلف التعريفات إلى الإغلاء من دور المثقف وإضفاء مسحة مثالية على توجهاته لميعاً تم على الواقع العملي، وفي تحديدنا لمفهوم المثقف عامة والمثقف الأكاديمي موضوعنا نختصر الجدل التعاريفي لـ / وعن المثقف ونذهب مباشرة إلى صفات المثقف والشروط الواجبة فيه في انه: (يحيى، 2007).

- يتصف بقدر واسع من الاطلاع والمعارف الفكرية المتنوعة، وبالتالي فإن مفهومه يقف في مقابل مفهوم المختص نسبياً، أما المثقف فصاحب معارف لا تتحدد بموضوع معين، إن اطلاع المثقف الواسع يُوْهله لان يمتلك القدرة على الإدراك النظري فهما وتأسيساً أي انه يمتلك المقدرة على فهم ما يطرح من النظريات الفكرية العامة.

- إن معارف المتقف مستمدة في الأساس من النظر والاطلاع على شؤون الواقع وممارسة التحليل العقلي، وبالتالي فإن المتقف ذو مقدرة عالية على النقد والتفكير والتمييز بين الآراء لها علاقة بالواقع ومجرى الأحداث العامة.

- ينصب اهتمام المتقف على قضايا المجتمع، باعتباره كائناً معرفياً وفاعلاً.

**فالمقصود بالمتقف:** "هو الفاعل الاجتماعي المنتج للمعرفة، بقصد تفسير المجتمع وتغييره، فهو لا يقتصر فقط على تغيير العالم، وفق ما يريد كارل ماركس Karl Marx، ولا على تفسيره فحسب نائياً بنفسه عن التغيير وفق ما يرى عبد الإله بلقزيز بل يزوج بين الدور الذي المتمثل في الإنتاج المعرفي والدور الاجتماعي، عن طريق الانخراط الواعي والعالم قضايا المجتمع، استنهاضاً وتنويراً ونقداً، فالمتقف واعي ومسؤول وفق علي شريعتي، وبهذا التعريف نجعله يتميز عن نمطين من حاملي الأفكار وهما: "الخبير والمناضل السياسي". (هروس، صفحة 289)

**2.1. المتقف الأكاديمي في المتقف الأكاديمي** نضيف صفة الاشتغال بالميدان العلمي والفكري الأكاديمي سواء عن طريق الانتساب العضوي إلى الجامعة مباشرة أو الاستقلالية العضوية عن الجامعة مع الاشتغال في الحقل الأكاديمي.

تطّف إلى هذه الصفات وحتى نُدق أكثر في "المتقف الأكاديمي" لابد من شرط المشاركة والفعّالية المجتمعية والاستقلالية أو كما يقول ماكس فيبر Max Weber عن المتقف انه هو الكائن القادر على تمثّل الحرية والمسؤولية (نوري، 2016، صفحة 2).

فغياب وزوال نشاط الحريّة المعوقات التي اعترضت المتقف دوماً، ودّت من أدواره الاجتماعية، أما الالتزام فهو الوعي الحاد بوجوده لدى المتقف في قول الحقيقة ونشرها والدفاع عن الحق والعدل والحرية كما يُميز بين المتقف الحقيقي ومحترفي الأنشطة الثقافية، هذا الالتزام الذي دأخلت عليه تحويلات جديدة انتقلت به من الالتزام بقضايا الحرية والعدالة في أبعادها العامة إلى الالتزام السياسي، مما أنتج المتقف المناضل أو المتقف الداعية، أما

الاستقلالية الذاتية عن مراكز التأثير فهي التي طالما كان يصبو إليها المثقفون ويوصفها شرطاً مُميّزاً حدداً لقيامهم كفئة تملك شخصية اجتماعية.

والمثقف الأكاديمي هو ابن بيئته، وظف إلى حد ما التقنيات البحثية المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة، والتي اعتبر ألان توران Alain Touraine المغزى منها فهم الآخر من خلال تقاسم ظروف مشتركة، إذ أنها تجعل الباحث يخترق الظاهرة موضوع الدراسة. (الحسيني، 2019، صفحة 18).

وما يُميز المثقف الأكاديمي الفاعل في الفضاء العمومي الافتراضي عن باقي الفاعلين مثل الفنانين أو الصحفيين هو أنه لا يبحث عن سبق إعلامي ولا يخاطب وجدان المتلقي، بل يقوده هنا ما هو علمي وتحركه ديناميكية الفكر بما تقتضيه من نقد ونقاش واتصال وابتكار، لذلك فبانخراطه في الحركة الاجتماعية يستطيع اختراق الظاهرة من الداخل ويفهمها عن كثب ويحلل تشاركيّاً آليات الهيمنة ويبني بشكل تفاعلي استراتيجيات الفعل من أجل التغيير. (الحسيني، 2019، صفحة 24).

**3.1 المجتمع الافتراضي:** الثابت أن الانترنت أحدثت مجتمعا جديدا بكل المقاييس، وهو مجتمع افتراضي من حيث نشأته وتأسيسه، لكنه واقعي وحقيقي من حيث أبعاده وآثاره على الأطراف المشاركة فيه (سامي عبد الفتاح، 2009، صفحة 37)

ونقصد بالمجتمع الافتراضي مجموعة حقيقية تشكلت في الفضاء الافتراضي على الويب، (صغير عباس، 2018) فالمجتمع الافتراضي والفضاء الإلكتروني والمجال العام والنظام الرقمي... كلها مصطلحات تعبر عن مجموعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية، يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع الاتصال الاجتماعي الحديثة. (بلخير، 2018، صفحة 388).

**4.1 الفضاء العمومي:** يعد إيمانويل كانط Immanuel Kant أول من فكّر في عمومية التفكير، حيث مَيَّز بين الاستعمالين الخاص والعام للعقل، الاستعمال العمومي للعقل وهو

الذي وفر الأرضية الصالحة ليورغن هابرماس Jürgen Habermas لتأمل مصطلح الفضاء العمومي. (العلوي، 2014، صفحة 4).

يرف هابرماس الفضاء العمومي على انه: "فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي"، ويركز على النقاش والحجاج العقلي، ويجب أن يكون بمنأى عن أية تأثيرات أيديولوجية، هذا الحجاج لا يمكن أن يتحقق إلا داخل فضاء عمومي تتحقق فيه شروط الديمقراطية. (هوارى، 2015، صفحة 227).

وعند حنا أرندت Hannah Arendt فالفضاء العمومي فضاء التمثيل الذي يفترض حضور الجمهور الذي بإمكانه إعطاء أحكام إزاء القضايا ذات الشأن العام من خلال عنصر التجلي والأحكام والمواقف، فإذا غاب إبداء الموقف والتفاعل يفتقد المركز الأول أي مشهد الظهور قيمته وأهميته.

**5.1. الفضاء العمومي الافتراضي المفتوح:** أما الفضاء العمومي الافتراضي المفتوح فهو بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والتبادل، وهو يتكون أساساً من دائرة وسطية تكونت تاريخياً بين المجتمع المدني والدولة وهو مٌتاح لجميع المواطنين للتعبير عن آرائهم.

فإذا كان الفضاء العمومي التقليدي هو المجال الذي يتم فيه التحوار والمناقشة وتبادل الآراء حول قضايا الشأن العام، ومسائل المواطنين السياسية والاجتماعية، والفضاء الذي يتيح للمواطن والسياسي إمكانية التواصل والتفاعل، فإن فضاءات الانترنت الاتصالية تعد تجسيداً لما تحدث عنه هابرماس، وهو ما يجعله الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي. (هوارى، 2015، صفحة 228).

فالفضاء العمومي الافتراضي هو تلك الساحة ذات الأبعاد المتنوعة التي تحتضن فضاءات جديدة من التفاعل عبر الميديا الجديدة، ويمكن أن تحتوي على نماذج جديدة من الاتصال، أساسها الاتصال الإلكتروني أولاً وهو أيضاً تلك المساحات التي يقوم فيها الأعضاء بتناول قضية ما للنقاش وفيه يتم المشاركة والتي تكون مفتوحة، وثانيها انه

يساوي بين مواقع وادوار الأطراف المشاركة فيه بصرف النظر عن أوضاعهم الاجتماعية ومكانتهم، وثالثها أن أية قضية فيه تكون قابلة للنقاش. (صغير عباس، 2018، صفحة 119)

هذا ما يجعل "الافتراضي" يتصل بمعنى تجاوز القطبية مع الفضاء العمومي التقليدي هو السياق الافتراضي، هذا السياق الذي هو بالتحصيل خارج سيطرة التقليدي والسُّلْطَمَها كان مصيها، مما يركِّز الفرد من أن يَفْعَلَ مٌ "وأظنيته" ويكسر حريته ويستثمر في عقله وتوجهاته حاضرًا ومستقبلاً.

**6.1. التمييز بين الفضاء العمومي الافتراضي والفضاء العمومي التقليدي:** يتميز الفضاء العمومي الافتراضي ببعض الخصائص عن الفضاء العمومي التقليدي وفق المستويات التالية:

- إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص: مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات بناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في الفضاء العمومي يطل من خلالها الناس على العوالم الذاتية للآخرين، هذا التداخل بين العوالم الذاتية الخاصة والعوالم الخارجية يؤدي إلى إعادة تشكيل المعايير الثقافية التي تحدد الخصوصية والذاتية في المجتمعات.
- أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي: سمح للنخب المهمشة تجاوز آليات تَغْيِيْبِها في الفضاء العمومي التقليدي، وشكلت فضاءات يحكمها الانسجام الفكري وتنتج مضامين ثقافية، اجتماعية، سياسية... الخ
- جماليات جديدة: تتجلى في العوالم الذاتية والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام وتتجلى أيضا في الطرق التعبيرية للمستخدمين/المتفاعلين.
- المستخدم المبتكر: تحول الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور مبتكر للمضامين، وقد تكون هذه الإبداعات أصيلة أو تمت إعادة تدويرها.

- بروز وتشكل نخب جديدة: تتكون خاصة من فاعلين ومدونين ومشرفي صفحات يديرون النقاش ويسيطرون عليه. (هوارى، 2015، صفحة 228)
- هذا بالإضافة إلى أن الفضاء العمومي الافتراضي يتسم بسمات عامة:
- هو فضاء افتراضي غير مادي، يتجاوز الزمان والمكان، ويوفر فضاء متعدد الأبعاد. (الجموسي، 2016، صفحة 24)
- يقوم على الوسائط الرقمية والتكنولوجية المتصلة في ما بينها عبر شبكة من العلاقات الشبكية أو الوظائف المرتبطة، فهذه الأجهزة تكون محض وسائل تكنولوجية تقدم خدمات محدودة ولكنها تتحول إلى وسائط منتجة للفضاء متى تم وصلها في ما بينها أو تم تفعيل برامجها المختلفة التي تترابط لأداء مهام معينة، فيتم بذلك العروج بواسطتها إلى إنتاج الخطاب وتداوله رقمياً وافتراضياً.
- يقوم على إنتاج الخطابات وتداولها، فمن سماته التفاعلية والتواصلية، فهو فضاء مفتوح للتشاور والمناقشة وممارسة الحوار وإنتاج الرموز الدلالات وتداولها، بصورة حرة وتلقائية تتجاوز الحدود والمعوقات وأنواع الرقابة المختلفة كلها، بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية.
- يتسم بكونه فضاء تسامحي بامتياز فهو أكثر تسامحاً من نظيره التقليدي. (هروس، 2018، صفحة 296).
- هذه الميزات والسمات جعلت للفضاء العمومي الافتراضي تأثيراً كبيراً في الميادين الثقافية، الاجتماعية والسياسية... الخ، منها: (الجموسي، 2016، صفحة 33).
- إعادة تشكيل التشكيلات الاجتماعية المختلفة وتأليفها، مراجعة التعريفات النمطية للفاعلين الاجتماعيين والأدوار التي يقومون بها، كذلك إعادة النظر في المقاربات والمفاهيم العلمية التي يتم بها تحليل هذه الظواهر، ببرز كيانات اجتماعية جديدة ذات صبغة افتراضية "الجماعات الافتراضية".

- القدرة على توجيه الرأي العام وخلق أحيانا، وكذلك التأثير في صناع القرار وتسييد السياسات العامة وتصويبها.

بالإضافة إلى بلورة مفهوم متعدد الجنسيات للمصالح العام الذي هو لب الفضاء العام بالمعنى الهابرماسي، إذ إن الهدف الرئيس من المناقشات الحرة والمفتوحة للأفراد داخل هذا الفضاء هو اكتشاف احتياجاتهم المشتركة والتعبير عنها، لكن في الفضاء العمومي الافتراضي بتجاوزه الحدود الوطنية التقليدية، يصبغ هذه المصالح المشتركة بصبغة عالمية، مثل تلك المتعلقة بقضايا حقوق الإنسان ونشر الحرية والديمقراطية والمحافظة على البيئة ومحاربة الجريمة وغيرها، كل هذا ينعكس بآثاره الكبرى في المفهوم الاجتماعي للثقافة، وكذلك مفهوم المثقف وأدواره في ظل التغييرات العميقة في البيئة التي ينشط بها. (هروس، 2018، صفحة 297)

#### 6. المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي: العوائق والاكراهات

أثرت التحولات والتغيرات التي مست الجزائر وأصاب النخبة الأكاديمية بصدمة أدت إلى عدم مسأيرتها لهذه التغيرات وبالتالي انعكست على تواجد هذه الفئة التي أصيبت بالتشظي والتفكك بل والانسحاب من التأثير في الحياة العامة، وهكذا أثار انسحابها تساؤلات عديدة خاصة مع اتهام مَن نأويها لها بأنها أصبحت خاملة وغير قادرة على تبوء مكانتها المطلوبة منها، والواقع يؤكد أن هذه الفئة أصيبت بصدمة نتيجة عدم مقدرتها على التكيف والتماشي مع المتغيرات الجديدة. (كبار، صفحة 382).

هذه المتغيرات والاكراهات تعددت في مشاربها وأنواعها لكنها تركت الأثر البالغ على المثقف الأكاديمي ومدى مشاركته أو انسحابه من الفضاء العمومي، هذه الاكراهات كانت على مستويات عديدة أبرزها:

## 1.2 الاكراهات على المستوى الاقتصادي:

اثر التدهور الاقتصادي وانخفاض القدرة الشرائية للمواطن بصفة عامة والمتقف الأكاديمي الذي يعد مٌوظفا في مؤسسة عمومية كأستاذ جامعي في الغالب، يضطره إلى مواجهة الأوضاع المعيشية والمتطلبات اليومية تماشياً مع الثقافة السائدة، ويجعله يبحث عن البدائل المتوفرة فـيَ أَعف ساعات العمل أو يبحث عن مصدر آخر من مصادر الدخل، مما يُضيق عليه سبُلُ الوُجُوح إلى الفضاء العام.

## 2.2. الاكراهات على المستوى الاجتماعي:

التراجع الاقتصادي له تأثير مباشر على الأوضاع الاجتماعية للمتقف الأكاديمي في معاشه وسكنه وفي تنقله وفي بيئة عمله مما أضاف ضغط إضافي أبعدته عن تفعيل دوره.

## 3.2. الاكراهات على المستوى الثقافي:

ممارسات الأفراد ونظرتهم لنظرائهم، وازدراء المؤسسات الجامعية لدى الأفراد بسبب التدهور وعدم مواكبة الجامعة للمتغيرات التي يعرفها المحيط حولها، قيم الانتهازية والممارسات غير القانونية، ازدهار مفاهيم الربح السريع على حساب الضوابط المجتمعية.. كل ذلك أدى إلى النفور من العلم والفكر وإكالة التهم للمتقف بأنه خامل وأناني... (كبار، صفحة 393).

## 4.2. الاكراهات على المستوى العلمي والإدراكي:

في غياب إستراتيجية وطنية سليمة وناجعة للنهوض بالبحث العلمي، الذي لن يتأتى إلا بالاهتمام بالموارد البشرية الخلاقة، فالمتقف الأكاديمي لا يزال يعاني من قضية عدم التفرغ للاهتمام بالبحث العلمي بسبب عدم الاستقرار ولفقدان الحوافز الحقيقية التي تدفعه لبذل الجهد، اذ نلاحظ أن المتقف الأكاديمي يعيش حالة من الأوميا والاعتراب بين سندان واقع قاس كثير المتطلبات ومطرقة الواجب والضمير التي تحتمك عليه التضحية، العمل والعطاء (كبار، صفحة 395).

هذا بالإضافة إلى عمليات الإقصاء والتهميش الممّنهج التي دفعت المثقف الأكاديمي إلى اللجوء إلى نوع من الانسحاب واختلاق الأعذار للتهرب من هذا المحيط.

### 5.2. الاكراهات على المستوى السياسي:

علاقة المثقف بالسلطة كانت دائما علاقة شائكة، سواء كان مواليا ذا حضوة لدى السلطان السياسي، بسبب دوره المركزي في بناء شرعية ذلك السلطان، هذا النوع من المثقفين ينظر إليهم الجمهور دائما بنوع من الريبة والشك، أم كان مُمثقا معارضا يعاني ثقل اكراهات يتعرض لها ورقابات مختلفة تطوّق عمله. (هروس، 2018، صفحة 312)

مما يوجب على المثقفين ضرورة تحرير مجالهم الثقافي من استباحة السلطوية والحزبية، ومن جهة ثانية فان خدمة المثقف لمشروع سياسي تمنعه من التفكير إلا في مأيلاء طبيعة المشروع السياسي المنخرط فيه. (بلقزيز، 2010، الصفحات 164-166).

هذا بالإضافة إلى سمة التفاعلية التي حدثت من الانغلاق والعزلة والهامشية، وكما يقول علي حرب "أعدت النظر في ادوار المثقف"، الذي مارس الوصاية على القيم العامة والمشاركة في صورة الدور الرسولي. (حرب، 2004، صفحة 14).

### 3. المثقف الأكاديمي الفاعل في الفضاء العام الافتراضي: الحوافز والإضافات

ليس المثقف قائدا للأمة والمجتمع، انه فاعل فكري يمدُّهم في عقله السياسات والمعلومات والممارسات، بهذا المعنى المثقف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار، أو بين المعرفة والسلطة، أو بين المعنى والقوة، انه يتوسط بين الدولة والمجتمع الأهلي، لكي يسهم في الحؤول دون سحق الدولة للأفراد والجماعات، أو دون طغيان المجتمع بقواه وطوائفه على الدولة والمجال العمومي. (حرب، 2004، صفحة 147)

ولا شك أن ابرز تطورات العصر هو الانفجار المعلوماتي الهائل، وهو ما تم نعتة بـ"الثورة الرقمية" هذه الثورة التي حولت عالمنا الممتد في أبعاده المكانية والزمانية التقليدية إلى "مجتمع شبكي" صغير تغيرت فيه مفهومات المادة والفضاء والزمان، فالزمن تكثف،

والمكان تَقَلَّصَ وتَقَلَّعَ، هذه التطورات تعتبر "منعرجاً رقمياً" لكونها أولاً منعطف إنساني مهم، ثم أنها تفيد الصعود والترقي إلى مراقبي رقمية وافتراضية التي لا يمكن أن تنتجها الثقافة التقليدية، وثالثاً في كونها متعددة التفاعلات ومختلفة الأبعاد ومتداخلة الروابط والعقد، وأخيراً تتسم بالتفاعلية والتواصلية والافتراضية والشبكية. (هروس، 2018، صفحة 317)

من تداعيات هذه التطورات ظهور أنماط وأنواع جديدة من المثقفين، وإعادة تفعيل حيالها أنماط أخرى موجودة سابقاً لكنها كانت غير مُمَثَّلة ومُهْمَشَة في ظل الفضاء العمومي التقليدي ونخص بالذكر المثقف الأكاديمي.

### 1.3. دور المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي الافتراضي

بتفعيل المثقف الأكاديمي لسلطته الفكرية والرمزية وتعزيز مكانته في الفضاء العمومي الافتراضي فهو رُوم القيام بأدوار التنوير ونشر المعرفة، النقد والتأثير في صناعة القرار وتوجيه الرأي العام.

أ- التنوير ونشر المعرفة: حيل مفهوم التنوير في اغلب المجالات المعرفية المتداولة عموماً، إلى شيئين: الدفاع عن استقلالية إرادة الإنسان في أعمال عقله وعدم الاتكال على غيره في هذا الباب، وكذلك تقديم تفسير/ تأويل جديد للنصوص الدينية أو قل تجديد الخطاب الديني، وهذان الأمران يرتبطان بالضرورة بانتشار المعرفة العلمية، التي هي مهمة المثقفين الموصوفين في المقام الأول بالإنتاج المعرفي الرمزي، الذين يسعون من خلال هذا الإنتاج إلى بث حقائق التنوير، والدفاع عن قيم الحرية والعلم والمعرفة، فالمثقف الحقيقي هو المثقف المستنير المدافع عن هذه القيم يعي أهمية القيام بهذا الدور التاريخي، وليس فقط من يمتن عملاً فكرياً أو يبدع عملاً ثقافياً (هروس، 2018، صفحة 317).

ب- النقد: مؤكداً أن ميلاد مفهوم المثقف في السياقات الحديثة قد ارتبط بممارسة النقد، فالوظيفة النقدية تشكل إحدى المنعرجات المهمة لتطور مفهوم المثقف وتكثيف دلالاته، وليس مفهوم المثقف وحده الذي ارتبط ميلاده بوجود آلية النقد، بل مفهوم الثقافة نفسه قد ارتبط في

دلالاته الحديثة بموقف نقدي محدد تمثل في الدلالة على النقد الرومانسي قبل الماركسي للرأسمالية، ومن ثم فمفهوم المثقف يتعين عليه الاحتفاظ ببعده الاجتماعي لكي يؤدي الوظيفة النقدية التي تتطلب منه أن يساعد المجتمع على الوعي بذاته وعلى خلق رأي عام داخله، ووسيلة المثقف في ذلك وعدته: الخطاب. (هروس، 2018، صفحة 319).

وبملاحظة الفضاء العمومي عند هابرماس نجده تحدث عن العقلانية وممارسة النقد كأساس لقيام النقاش العام، النقد والنقاش الذي من المفترض انه ينبثق عن جمهور مستنير يحوي على جزء من العقلانية والنقد والمعرفة الموضوعية للحقائق الاجتماعية، لاسيما أن النقد عند هابرماس ميزان حقيقي كوسيلة وآلية للتعديل والتقويم، ولعل المثقفين هم من أكثر الفئات قدرة على تمثيل هذا النموذج. (العيدي وتومي، 2021، صفحة 341).

وهكذا فان بنیان فكر نقدي بأكمله بحاجة ماسة إلى إعادة بناء نقدية، ولا يمكن الاضطلاع بذلك الجهدو لا يعد مثقف كبير واحد، هو بمثابة شيخ مفكرين يتمتع بالموارد لفكره المتميز، هنا يستطيع المثقف الجمعي (حسب الاسم الذي أطلقه بورديو) أن يلعب دوره الذي لا يعوض بالمساعدة على توفير ظروف اجتماعية من اجل الإنتاج الجمعي للطوباويات الواقعية. (ادوارد، 2005، صفحة 157)

مما يتطلب من المثقف الأكاديمي توظيف نقده المزدوج في الفضاء الافتراضي، بما له من سلطة ثقافية تؤهله للقيام بالتقويم، والنقد في آن معا.

**ج- القدرة على التأثير في صناعة القرار وتوجيه الرأي العام:** الرأي العام ظاهرة اجتماعية وسياسية يتكون داخل المجتمع، يؤثر ويتأثر بالنظام السياسي الذي يسود المجتمع، ويعبر عن رأي الأغلبية في مجتمع ما. (العيدي و تومي، 2021، صفحة 337)

فالمثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي الافتراضي أوسع من حيث الانتشار، اقدر على توجيه الرأي العام، وأكثر تأثيراً في صناع القرار من نظيره التقليدي. فمن حيث المبدأ

فالإنتاج المعرفي والرمزي الذين يتولاه المتقف إنما هو وظيفة قصدية، يروم من خلالها محاولة تحقيق التأثير على مستويين: (هروس، 2018، صفحة 321)

**المستوى الأول:** أني يهدف المتقف من خلال كتاباته بالذات إلى التأثير في العالم، بوصفه فاعلا حيا، وليس من خلال التأثير الذي يمكن أن يأمله بعد وفاته.

**المستوى الثاني:** على المدى البعيد محاولة الإقناع بان معركة التأثير الحقيقية تدور حول تغيير العقول وتشكيلها وتضمن له استمرار مشروعه بعد وفاته، فهو يقوم بهذه الوظيفة القصدية المزدوجة بوصفه فاعلا اجتماعيا يعي أهمية السلطة التي يمتلكها.

هذا وينبع مجال العلاقة بينالمتقف والرأي العام من عُمق العامل الحاسم للمتقف في درجة تورطه في الفضاء العام، ومشاركته أفكاره النقدية مع الواقع الحيوي للعالم المعاصر. (العيدي و تومي، 2021، صفحة 341)

### 2.3. المتقف الأكاديمي وسعة الفضاء العمومي الافتراضي

من يقرأ ما يكتبه المتقف الأكاديمي؟ زملاؤه "بملائخبة المتقفة مٌ حتمل؟...، الأكيد أن البحث العلمي والخطاب المعرفي داخل الجامعة توارى عن الأنظار مٌ خلفاً مكانه لليومي والسريع، القصير والمبهُدُ تر، الحاضر الآني، التوصيفي دون التحليلي، ذلك ما يقودنا إلى نقطة أخرى ذات علاقة ودلالة وهي البحث العلمي عامة وفي العلوم الاجتماعية والإنسانية خاصة، الذي يأتي في مرتبة ثانوية لا يلتفت إليها احد سوى لجان الترقية داخل الجامعات، مما يقودنا أيضا إلى إشكالية المتقف والجمهور الموجه إليه البحث. (ابو النجا، 215، صفحة 113) أو الخطاب. ومن ثمة إذا أضفنا عامل الاستقلالية وتمثل الحرية، فان المتقف الأكاديمي خاصة في مجتمعنا ليس باستطاعة كل من ينتسب إلى مؤسسة بحثية تمويل عمله مادياً وتدعمه معنويًا أو يحصل منها على دخل ثابت "كما هو حال الأستاذ في الجامعة" أن يخرج عن مٌ حددات خطاب هذه المؤسسة. (ابو النجا، 215، صفحة 114)

لينتج لنا حال الأستاذ في الجامعة المنخرط في العلوم الاجتماعية والإنسانية ولكنه يعيش حياتين: حياة خارج الجامعة وحياة أخرى داخلها في قاعة التدريس حيث يتواصل مع الطلاب يعيش ألما شديدة، مثقف أكاديمي يعيش غياباً مزدوجاً هنا وهناك، وأفكاره حُبلى بالحضارة المؤجلة.

فخلال اجتماعات أكثر حرصاً على السرية، يعتبر المثقفون من أصحاب البلاغة الذين يطلقون خطاباتهم في كل نوع، إنهم من أناس "الفضاء العام" بالمعنى التاريخي، الاجتماعي والرمزي الذي حدده هابرماس له، إنهم محترّفوا الكلام والكتابة، الاستبطان والعمل العقلي، إنهم يعرفون أساليب النشر والمطبوعات، والإعلان ووسائله. (بوخاري، صفحة 369)

وفي هذا الإطار فإن الفضاء العمومي المحجوز من طرف مختلف السُلط يعمل على التقييد في مساحة الحريات أمام المثقف، هذه السُلط ظلت تعمل على التحكم في الوضع العام فتعمل على احتوائه بالمناصب وهي أخطار يسقط فيها المثقف الأكاديمي، فلا يستطيع التخلص منها باعتبارها مصدر الرزق، مما يجعله غائبا عن الفضاء العام لان مقعده الشاغر مشغول من الطرف المحجوز، في اغتراب عن نفسه وذاته أولاً وعن مجمعه ومسؤولياته تجاهه ثانياً.

ويؤكد هابرماس أن وسائل الإعلام الإلكتروني أحدثت جدلاً واسعاً وسط الجماهير، وأثراً كبيراً في القضايا العامة، في النخبة والسلطة والجماهير على حد سواء، وما يميز هنا المثقف الأكاديمي الفاعل هو قدرته على توظيف المجال السيبراني من أجل فتح نقاشات وعرض إنتاجه المعرفي وقد يتحول داخل الفضاء الافتراضي إلى فرد مؤثر وقائد رأي، وهو ما يجعل من الفضاء الرقمي أداة احتجاج وحشد. (الحسيني، 2019، صفحة 21)

وهنا يسجل ادوارد سعيد ملاحظته عن المميزات التقنية لتدخل المثقفين في أيامنا هذه من أجل استيعاب مكين لوفرة تسارع الاتصالات، حيث فرص المحافظة على المكتوب إلى زمن غير محدود (ظرياً على الأقل) قد أطاحت حتى بفكرة الجمهور الفعلي في مقابل

الجمهور الافتراضي، وما من شك في أن هذه الأمور قد حدثت من القدرات التي تملكها الأنظمة على مراقبة الكتابات التي تعتبرها خطيرة أو حتى حضرها، علما انه لا توجد وسائل لا تخلو من الفضاضة لحجر الوظيفة التحريرية للكتابة على الانترنت أو الحد منها، ويُضيف مدعما سمة حرية وسلاسة الفضاء العمومي الافتراضي بقوله: "إن مقالة أكتبها في نيويورك لصحيفة بريطانية سيكون لها الحظ في أن تعود فتظهر على مواقع الانترنت أو عبر البريد الالكتروني على شاشات الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وباكستان والشرق الأوسط وجنوب إفريقيا وأستراليا كذلك، ولا يملك المؤلفون ولا الناشر إلا سيطرة ضعيفة"، هذا ويدعو سعيد إلى العمل على فكرة تقول أننا على الأرجح واصلون إلى جماهير أوسع مما كنا نتصوره. (ادوارد، 2005، الصفحات 148-149)

وإذا علمنا أن المتقف في الجزائر ينقسم إلى نوعين أساسيين: متقف فاعل وآخر منعزل، النوع الأول من المتقفين قلة قليلة، انخرطت في التفكير حول المسائل الاجتماعية والسياسية المعقدة، أما النوع الثاني من المتقفين فقد انعزل عن ممارسة مهمته التي تحلل وتناقش الإشكالات الكبرى بالتفكير والنقد الاستراتيجي، صار هذا المتقف "النوع الثاني" مع الوقت مبدلاً ولا يختلف عن غيره من فئات المجتمع الأخرى، ووصف "السياسيكيّف" يقرم حجمه، ويجعل منه تابعا، ويقل. المتقف نفسه الدور الثانوي الذي وضع فيه، وهكذا راح يقات من تفت السد لظ، ويدافع عنها...، خوفا منها ودفاعا عن مصالحه الذاتية وطاعة لها. (خطيبي، 2017، صفحة 405)

عند هذه الحدود القصوى من ضيق الفضاء العمومي المحجوز جاء الفضاء العمومي الافتراضي فيفتح أمام المتقف الأكاديمي الفاعل فُوصة المَعْتاق والولوج السد لس إلى ذاته أولا ثم مجتمعه ثانيا عبر آلية مفتوحة تمنحه الحق والواجب في تمثّل حريته ومسؤولياته. فإذا كانت كل الأفكار تركز على أسباب تراجع ادوار المتقف عامة إلى أسباب ذاتية وأخرى مرتبطة بتأثير مختلف السد لظ على حرية واستقلالية المتقف في مخرجات اجتماعية،

ثقافية وسياسية، فهيمنة "السياسي" و "الديني" على القرار وإبعاد المثقف عن ذلك، وتخوف السلطة من المثقف الأكاديمي الفاعل باعتباره الجدير بتبديد كل الخرافات والأساطير التي تخدم مصالح الطبقات والجماعات المهيمنة وتخدم الجهل، لهذا فكل محاولة لفضح هذا التحالف ستُحارب بقوة، ومن جهة أخرى الأسباب التاريخية لغياب وتغييب المثقف عامة في الجزائر المتمثلة في مرحلة انعدام الحواضر الثقافية في فترة حكم الدولة العثمانية والنظرة التي كان ينظر إليها على أساس أنها أيلة، ثم مرحلة الاستكبار الاستيطاني، وبعدها مرحلة البقرة رطة بعد الاستقلال بسبب سياسة شعبوية جعلت المثقف يعيش على الهامش، فلم يستطع المثقف أن يعيش شرطه الحضاري، هذا التاريخ الذي لم يكن في صالحه، ولم تكن الثقافة يوما جوهرية في المشاريع السياسية بـعيد الاستقلال. (بوعزيز، 2020، صفحة 15)

هذه السُّلطة ولما لها من وسائل وآليات تتأرجح بين الترغيب والترهيب، فان الاستقلالية والحرية وباقي سمات الفضاء العمومي الافتراضي يجعل من الأسباب المذكورة غير ذات جدوى أمام فساحة هذا الفضاء غير المقيد والمفتوح تلقائياً أمام المثقف الأكاديمي دون خوف من مآل أجرته أو منصبه أو حسابات ذات علاقة بمساره المهني، فان كان في السابق عدم وجود الوسائل وضيق أفق الفضاء العمومي حجة يمكن أن يستند عليها لتبرير تخلي المثقف الأكاديمي عن مهمته ومسؤولياته، فان الثورة المعلوماتية فرضت واقعا جديدا لم يبق معه للتبريرات الكلاسيكية القديمة تأثير.

هذا ما يؤكد قدرة المثقف على التأثير وحياسة مزيدا من السلطة، من خلال ممارسة أدواره الاجتماعية، التي تضاعفت وتيرتها في هذا الفضاء، فبالرجوع إلى مفهوم "الاتصال الذاتي الجماهيري" لدى مانويل كاستلز Manuel Castells، نفهم مدى الاتساع والعمق الذين يتيحهما هذا البعد الجديد للمثقف في ممارسته ووظائفه الاجتماعية، متى بادرى العروج إلى عالم الرقمة يات. (هروس، 2018، صفحة 316)

في ظل هذا الفضاء العام الافتراضي يجد المتقف الأكاديمي الفاعل نفسه في موقع قوة، والتي يقصد بها إمكانات النفوذ التي يمتلكها في المجتمع الافتراضي المنبثقة عن الحرية الافتراضية مقابل القهر والتسلط في الواقع، خاصة من خلال حرية الانضمام ومرونة التحرك، وعن الاهتمام المشترك الذي يساعد على تكوين أشكال مختلفة من الحركات الاجتماعية، وثالثا عن التفاعلية في ظل اختفاء قيود المكان والزمان والسلطة، فضلا عن عاملي المعرفة والقدرة على الانتشار. (باسم النجار، 2019، صفحة 11)

هذا الفضاء الذي قدم مزيدا من الاستقلالية والتحرر، يُتيح للمتقف الأكاديمي الفاعل فسحة للتغير والقصدي إلى إحداث التأثير في طرق التفكير وأنماط السلوك الهامد، فرصة مباشرة للبحث في أسباب انحطاط مجتمعه بعيدا عن إكراهات وإجراءات السُّلط المختلفة، وبحرية عن تجاذبات المغرم والمكرم، ثم يقوم بعد ذلك بتنبه مجتمعه إلى السبب الأساسي لمصيره وقدره التاريخي، ويُبدي لمجتمعه الحل والهدف وأسلوب السير الصحيح.

### 3.3. المتقف الأكاديمي وضرورة بناء هويته الرقمية

بالتركيز على مبادئ التسويق، المتقف الأكاديمي مدعو إلى بناء هويته الرقمية والتي هي مجموعة تَثَلته لشخصه كفرد مستقل بذاته وكائن له وجود ويحمل رسالة يرى في نفسه مُمَثَلًا على إيصالها، مَعْتَمِدًا على زاده المعرفي والعلمي والرمزي ومجالات تأثيره في بيئاته، عبر الاستثمار في الفضاء العمومي الافتراضي لطرح دلالات جديدة غنية، تتقاطع بين العام والخاص في توليفة تمزج بين طرح أفكار تخص الشأن العام وتقديم الذات لمتابعيه في صورة محتوى رصين للقضايا التي يتناولها.

وهناك العديد من التقنيات والأساليب التي يتم بها بناء الهوية الرقمية منها: الاستخدام المتنوع والمكثف للشبكات الاجتماعية حيث يسهم ذلك في إظهار أفراد أكثر تأثيرا، وكذلك الاتجاه نحو مجال متخصص يقدم من خلاله نفسه عبر التركيز على القضايا المجتمعية مما يؤثر على شمولية المحتوى وعمق الطرح. (النجار، 2019، صفحة 13) وأيًّا كان مستوى

التماس بين الواقعي والافتراضي، فلينبطه المثقف افتراضيا لها أن تُقَوِّم سلطة المثقف واقعيًا، وحسن استغلال هذه النقطة قد يكون الحل الأنسب لعددٍ من مشاكلنا "خاصة الثقافية منها" حال كان المسلك نحوها مسلكا واعيا. (بوخاري، صفحة 374)

#### 4. الرقمية وحتمية التحول إلى الفضاء العمومي الافتراضي

أ- الرقمية وتحريك المجال الثقافي: وإعادة "الثقافي" إلى الواجهة بعدما كانت السلطة السياسية قد تغوّلت عليه وقضت الكثير من مساحاته الرمزية وجردته من أسلحة المقاومة، فلم يعد الاشتغال في الحقل الثقافي مرهونا برضا المنظومات السياسية وقنواتها المعبئة، بل أصبح بإمكان المثقفين النأي بأنفسهم بعيدا عن سلطة الإكراه والقسر، عن طريق العروج إلى مقامات رقمية افتراضية مستقلة. (هروس، 2018، صفحة 315)

ب- الرقمية وتعزيز قدرة المثقف المستقل: قدرة المثقف على مقاومة كل إشكال الهيمنة الثقافية المحتركة، فميزة الرقمية أنها أضافت للمثقف عامة والمثقف الأكاديمي خاصة الصبغة والآلية الرقمية مما عزز قدرته على تجاوز الحدود التي كبلته.

#### ت- المثقف الأكاديمي الفاعل وتجليات غلبة ديمقراطية الفضاء العام الافتراضي

ركزت مدرسة فرانكفورت اهتماماتها على التكنولوجيا والثقافة، مشيرة إلى تحول التكنولوجيا إلى قوة رئيسية لتكوين التنظيم الاجتماعي وإنتاجه والسيطرة عليه، فقد ذهب هربرت ماركيز Herbert Marcuse في مقال صدر له في عام 1941 بعنوان: "بعض الآثار الاجتماعية للتكنولوجيا الحديثة"، إلى أن التكنولوجيا المعاصرة تشكل أداة لتنظيم وإدامة أو تغيير العلاقات الاجتماعية، ومظهرًا من مظاهر أنماط السلوك والفكر السائد، وسيلة للسيطرة والهيمنة، ففي مجال الثقافة تنتج التكنولوجيا ثقافة شاملة وقَّود الأفراد على الامتثال لأنماط التفكير والسلوك المهيمنين، وبالتالي توفر أداة قوية للرقابة الاجتماعية والهيمنة. (بنهال، 2013، الصفحات 23-24)

فمع التطور التكنولوجي وإتاحة الشبكات الاجتماعية، تزايد الدور الذي تلعبه النخب المتواجدة على تلك المنصات، لاسيما وان أهم ما أتاحتها تلك الشبكات أنها أوجدت مناير فردية تسمح للأفراد بإنتاج المحتوى والتعبير عنه في فضاء الإعلام الاجتماعي وعرض القضايا المجتمعية تحت اطر محددة يختارها الأفراد المساهمون في إنتاج المحتوى بانتظام، مما يستدعي مجالا عاما للنقاش والحوار أصبح لقضاياها أولوية الحضور والاهتمام. (باسم النجار، 2019، الصفحات 6-7)

وبالعودة إلى المفهوم الهابرماسي للفضاء العمومي من انه يركز على النقاش والحجاج العقلي، والذي يجب أن يكون بمنأى عن أية تأثيرات إيديولوجية، هذا الحجاج لا يمكن أن يتحقق إلا داخل فضاء عمومي تتحقق فيه شروط الديمقراطية، وبمفهوم المطابقة فان التفاهات والتوافقات المحققة فيه لا يمكن أن تتم إلا في المجتمعات الديمقراطية، أما غير الديمقراطية فلا مَ حيد أمامها من الوقوع في عدد من النزاعات الدموية والصراعات الأهلية، لأنها لا تتوفر على القنوات الضرورية لفض نزاعاتها. (هوارى، 2015، صفحة 227)

فاستخدام المتقف للاتصال الشبكي كأداة للتثاقف، وكمعيار مكمل لتحقيق البناء الاجتماعي، يشترط تحقيق ديمقراطية ثقافية واعية على ارض الواقع. (بوخاري، صفحة 374) فبقدر ما يكون الاتصال حاضرا تتقلص الحروب وكلما غاب الاتصال بين الشعوب احتدم الاقتتال وفقاً لمقولة دومينيك فالتون Dominic Falton في كتابه المعنون بـ: "يجب إنقاذ الاتصال"، فإذا كان الاتصال أساسيا لتجنب الحروب فهو بلا شك ضروري أيضا من اجل إرساء مجتمعات الديمقراطية والانفكاك من التخلف الديمقراطي الذي لا يعود فقط إلى حصر الديمقراطية في الشعارات بل يعود أيضا إلى تخلف أوعية الديمقراطية، فرفض الوسيط هو رفض لوعاء المعرفة وعندما يكون الإعلام إقصائي موجداً له من طرف السلطة باعتباره جهاز إيديولوجي يخدم خطابها مع تهميش شريحة واسعة من الفئات المجتمعية

كانت الفضاءات البديلة هي الوسيط الذي يذُف من خلاله الكثير من المهمشين. (هوارى، 2015، صفحة 222)

فشبكات التواصل الاجتماعي أوجدت أشكالاً جديدة من الفعل الاجتماعي حيث سمحت للنخب المهمةً مشةً بتجاوز آليات تغييرها من المجال العمومي التقليدي المسيطر عليه، وشكلت فضاءات يحكمها الانسجام الفكري بحيث أصبح بإمكانها أن تنتج مضامين سياسية وثقافية، مما أفرز نخباً جديدةً يسيطرون على النقاش ويديرونه وفق قواعدهم وينتجون خطابات استطاعت من خلالها اكتساب شعبية كبيرة وأن تسيطر على الرأي العام الافتراضي وتدير النقاش من خلاله. (النجار، 2019، الصفحات 8-9)

وإذا كان من أدوار المثقف الأكاديمي في الفضاء العمومي الافتراضي التأثير في الرأي العام، فإن هذا الأخير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالديمقراطية وعملية تعزيزها، ويكتسي الفضاء العمومي قيمة معيارية لأنه يقوم على فكرة تواجد مساحات عامة تتبلور فيها السياسة الشعبية والمشاركة الفاعلة للمواطنين، وبالتالي يصبح هذا الفضاء المؤشر الأكثر وضوحاً على درجة الديمقراطية التي تحققت، أيضاً يشكل مفهومه عند هابرماس مفتاح ممارسة الديمقراطية، حيث يعرفه على أنه الدائرة التي تتوسط بين المجتمع المدني والدولة. (العديدي وتومي، 2021، الصفحات 338-340) هنا يَتموقع المثقف الأكاديمي الفاعل.

ومما سبق، يتأتى للمثقف الأكاديمي الذي "أعجزته" المعوقات والاكراهات من ولوج الفضاء العمومي التقليدي ويدفعه فعل سلطته الثقافية، فبالإضافة إلى الآثار الإيجابية للديمقراطية التمثيلية في المجتمعات الغربية، فإن للانترنت وباقي تكنولوجيا المعرفة والاتصال الجديدة الأخرى آثاراً إيجابية مهمة في الحركات المعارضة في الأنظمة غير الديمقراطية، كما أنها تدعم "الدمقرطة" في الدول التي تعيش مسلسل انتقال. (بنهلال، 2013، صفحة 18)

هذا، ويدعمه عددٌ كبير من المفكرين والباحثين الأمل على جيل الانترنت في تجديد الأنظمة السياسية الديمقراطية التي تعاني اختلالات، بتبسيط تدفق المعلومات وتسهيل

التفاعل بين الأفراد مما يُتيح للمواطنين المشاركة بنشاط أكبر في الحياة العامة، وبالتالي تعزيز الديمقراطية، فجيل الانترنت حمل معه بداية ديمقراطية الحياة السياسية والتفكير الناقد والالتزام بالقضايا الوطنية، مما يعطي نفسا جديدا للديمقراطية. (هوارى، 2015، صفحة 226).

#### خاتمة:

يفتح الفضاء العمومي الافتراضي فرصة انعتاق المتقف الأكاديمي من اكرهات وعوائق مختلف السُلط، ويعطيه حيته التي طالما حُرِم منها واستقلالته التي انتزعها بفضل استقلالية وتفاعلية وباقي خصائص وسمات الفضاء العمومي الافتراضي، مع قيام مسؤوليته كاملة تجاه ذاته أولا ثم مجتمعه ثانيا، هذه اللحظة التاريخية تحمل انفتاحا تاما وفي انقلاب كامل عن ما سبقها من حقبة تاريخية غيبت المتقف الأكاديمي طوعا أو كرها وجعلته مسلوب الحرية قاصر عن حمل المسؤولية. وتعزيزا لهذا الانفتاح المدعم لحرية ومسؤولية المتقف الأكاديمي وجب تفعيله بما يلي:

- على المتقف الأكاديمي الاشتغال على حقول متعددة، فالتداخل سمة المعارف ما بعد الحداثية التي تحاول تجاوز الهويات العلمية الضيقة، فالتخصص الدقيق يحجم من حرية الانتقال بين المعارف الإنسانية.

- الفضاء العمومي الافتراضي مجال مفتوح أمام الجميع، فإذا لم يملئ المتقف الأكاديمي حيزه شغله "الأخر" مهما كان، فالطبيعة تأبى الفراغ،

المتقف الأكاديمي مدعو إلى بناء هويته الرقمية والتي هي مجموع تمثلاته لشخصه كفرد مستقل بذاته وكائن له وجود ويحمل رسالة يرى في نفسه مُمْتَمنا على إيصالها، مُمْتَمدا على زاده المعرفي والعلمي والرمزي ومجالات تأثيره في بيئاته، عبر الاستثمار في الفضاء العمومي الافتراضي لطرح دلالات جديدة غنية، تتقاطع بين العام والخاص في توليفة تمزج بين طرح أفكار تخص الشأن العام وتقديم الذات لمتابعيه في صورة محتوى رصين للقضايا التي يتناولها.

على المتقف الأكاديمي أن يُمَعَل دوره ويستثمر قوته وتأثيره باستغلال ايجابيات الفضاء العمومي الافتراضي، مع مشاركته الفعلية والفعّالة لمجتمعه في لحظته التاريخية، ولا

يكون شبيه بومة مينيرفا لدى هيغل ينتظر انتهاء المعنى التاريخي لكي يحوصل ويركب دياكتيكيته.

### قائمة المراجع

- اسماعيل نوري. (2016). المتقف العربي المعني بالمسؤولية. مجلة الجامعة الاهلية. آسيا بلخير. (شتاء، 2018). المواطنة في زمن الفضاءات المفتوحة " تجليات الولاء بين المحلي والمعلوم". مجلة البحوث والدراسات، المجلد 15 (العدد الاول).
- أمين الحسيني. (جويلية، 2019). الباحثون الفاعلون كأفق تفكير. كراسات منتدى المرصد التونسي، سوسولوجيا الفعل الجماعي في تونس منذ 14 جانفي 2011 (العدد الثاني).
- جوهر الجموسي. (2016). الافتراضي والثورة، مكانة الانترنت في نشأة مجتمع مدني عربي. المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات .
- حسين جمعة. (2007). رسالة المتقف الجامعي. مجلة جامعة دمشق، سوريا ، المجلد 23، حفيظ هروس. (افريل، 2018). الراقم والرقيم: المتقف العربي لرقمي رائد الحراك العربي. مجلة قلمون للدراسات والابحاث الفكرية والاجتماعية والسياسية (العدد الخامس).
- حفيظة بوخاري. (بلا تاريخ). المتقف واليات التفاعل في البيئة الاعلامية الجديدة. مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 4 (العدد 2).
- حمزة هواري. (سبتمبر، 2015). مواقع التواصل الاجتماعي واشكالية الفضاء العمومي. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 7 (العدد 20).
- خيرة العيدي، و ام الخير تومي. (جانفي، 2021). رهانات حضور المتقف في بيئة الاعلام الجديد، مقاربة عن دور المتقف في صناعة الراي العام عبر الفضاء العام الافتراضي. المجلة العربية للابحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 13 (العدد 1).
- رشيد العلوي. (2014). الفضاء العمومي: من هابرماس الى نانسي فريزر. مؤسسة بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، المغرب .
- زهراء باسم النجار. (2019). محركات التأثير في الفضاء الالكتروني، من النخب التقليدية الى محركي الشبكات الاجتماعية. مركز نهوض للابحاث والدراسات .
- سعيد ادوارد. (2005). الانسانية والنقد الديمقراطي. (فواز الطرابيشي، المترجم) بيروت، لبنان: دار الادب. سعيد خطيبي. (2017). في مقال: نحوى مصطفى، المتقف الاكاديمي وعمليات التحولات السياسية. شيرين ابو النجا. (ربيع، 2015). المتقف في الجامعة، لماذا يجب ان نقرأ الماضي. مجلة عمران (العدد 12).

- عبد الاله بلقزيز. (2010). نهاية الداعية: الممكن والممتنع في ادوار المثقفين. بيروت، لبنان: الشبكة العربية للابحاث والنشر.
- عبد الله كبار. (بلا تاريخ). المتقف الاكاديمي واشكالية الهوية. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد الثالث (العدد الخامس).
- عزمي بشارة. (2013). عن المتقف والثورة. (المركز العربي للابحاث ودراسات اسياسات، المحرر) مجلة تبين (العدد الرابع).
- علي حرب. (2004). اوهام النخبة او نقد المتقف. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- علياء سامي عبد الفتاح. (2009). الانترنت والشباب: دراسة في اليات التفاعل الاجتماعي. القاهرة، مصر: دار العالم العربي.
- فريدة صغير عباس. (2018). تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، دراسة تحليلية اثوغرافية. المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات (العدد الرابع).
- محمد بنهلال. (2013). الاعلام الجديد ورهان تطوير الممارسات السياسية: تحليل لاهم النظريات والاتجاهات العالمية والعربية، في عبد الاله بلقزيز وآخرون، الاعلام وتشكيل الراي العام وصناعة القيم. بيروت، لبنان: سلسلة كتب المستقبل العربي (69)، مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد عابد الجابري. (2000). المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد (الإصدار الطبعة الثانية). بيروت، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد يحيى. (17 اوت، 2007). المتقف العربي وبناء الواقع العربي. صحيفة المتقف .
- مصطفى بن حوى، و مصطفى الزاوي. (ديسمبر، 2017). المتقف الاكاديمي وعمليات التحولات السياسية في الجزائر. المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية (العدد الرابع).
- وحيد بوعزيز. (2020). المتقف البروميثيوسي هو من سينقذ بلدان الجنوب. جريدة العرب ، السنة 42 (العدد 11613).